

دراسة شاملة عميقة .

وهناك اسباب كثيرة لهذا الموقف عندنا، ولكنني اعتقد ان السبب الرئيسي هو ان معظم المؤرخين باستثناء عدد قليل منهم- واطح بالذكر الدكتور محمد انيس والدكتور حسين فوزي- لا ينظرون الى التاريخ نظرة شاملة . . تهتم بكل الواث النشاط الانساني التي يقوم بها الانسان . فالوثيقة السياسية- في نظر معظم المؤرخين - هي وحدها الوثيقة التاريخية المعتمدة . اما الأدب والفنون الأخرى فليس لها قيمة - في نظرهم- من حيث الدلالة التاريخية .

وهذا هو فيما اظن سبب جوهرى من اسباب النقص في دراساتنا التاريخية . لاننا نهمل في هذه الدراسات انتاج العقل والشعور، ولا بد في النهاية ان تكون نظرتنا الى الامور بعيدة عن الصواب والعمق .

لقد كان العرب القدماء يقولون ان الشعر هو ديوان العرب . . وكان هذا معناه ان الشعر العربي هو المصدر الاول والاساسي لمعرفة التاريخ العربي، والشخصية العربية في تلك الفترة . فقد كان هذا الشعر مرآة للحياة العربية حيث تحدث عن معارك العرب الحربية وعن قبائلهم وعن عاداتهم وتقاليدهم ، بل وكان مرآة لفلسفتهم في الحياة ونظرتهم الى المجتمع : كيف كانوا يفكرون في المرأة وفي العمل، وما هي القيم الاخلاقية التي كانت تحظى باحترامهم .

كل هذه الحقائق الهامة عن حياة العرب القدماء يمكننا ان نجد مادتها الاساسية في الشعر الجاهلي .

وهذا المنهج نفسه ينطبق على الأدب في كل عصر من العصور . فالادب يقدم لنا مادة اساسية يمكننا من خلالها ان نعرف كيف كان الانسان يعيش ويفكر في العصر الذي نتحدث عنه .

وهذا هو المنهج الذي يجب ان نلتزم به ونحس نقوم بمشروع عظيم من مشروعاتنا